المرأة والظاهرة الحزبية في العراق
بعد عام ٢٠٠٣

أ.م.د. بشار حسن يوسف
كلية العلوم السياسية

هدى هادي محمود
القسم العام
كلية الحقوق

جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٣/١٠/٨ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٣/١١/١٣

ملخص البحث:

شهدت الساحة السياسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ نشاطاً في الظاهرة الحزبية ، إذ أخذت على عاتقها المشاركة في العملية السياسية وخوض الانتخابات النيابية والمحلية بغية المشاركة في صنع القرار السياسي في العراق.

ولما كانت للمرأة أهمية كبيرة بوصفها تمثل نصف المجتمع ويمكن من خلالها زيادة القاعدة الجماهيرية للأحزاب السياسية، فضلاً عن اهميتها كناخب انتخابي يمكن الاستفادة منها في تحقيق التقدم الحزبي انتخابياً، جاء اهتمام الاحزاب السياسية بالمرأة بشكل نسبي، وبالرغم من نسبية ذلك الاهتمام فلم يتحقق الهدف الاساس في الارتقاء بواقع المرأة العراقية المبتغاة بعد عام ٢٠٠٣ وما شهده العراق من تحول ديمقراطي.

Women and Political Parties in Iraq after 2003

Asst. Prof. Dr. Bashar H. Yaousif **Huda Hadi Mahmood**
General Department
College of Political Science **College of low**
Mosul University

Abstract:

After 2003 Iraqi political area witnessed, the emergence of several political parties that took it upon themselves to participate in the political process and contest parliamentary and local elections in order to participate in the political decision-making in Iraq.

Because women of great importance representing half of the society and through her role we are increase the base of political parties, as well as her importance as a voter electoral from whom me can benefit in achieving progress partisan election, the attention of political parties for woman came relatively. in spite of this relativeness of that interest, the basic aim of upgrading reality Iraqi women after 2003 and what Iraq witnessed of democratic transition, didn't be achieved.

المقدمة

شهدت الساحة العراقية بعد الغزو الأمريكي في آذار عام ٢٠٠٣ تغيير النظام السياسي وزيادة واضحة في الظاهرة الحزبية والقيادات السياسية فضلاً عن العدد المتزايد في التنظيمات السياسية والكتل والكيانات المختلفة التي أخذت على عاتقها صياغة النظام السياسي.

وفي الوقت نفسه شهد العراق اهتماماً نسبياً بالمرأة، ولاسيما ما يتعلق منه بالدستور وتشريع القوانين التي تمكّنها من أن تقدم دوراً ايجابياً في المجتمع ، إذ يعد عمل المرأة في المجال السياسي بشكل عام وفي الاحزاب السياسية بشكل خاص نقلة نوعية وفكرية لها بشكل خاص وللمجتمع بشكل عام ، فالمرأة الحزبية تصبح أكثر وعياً وعمقاً وتحليلاً للأحداث والأمور السياسية ، ومن خلال مشاركتها في الحياة الحزبية تتمكن من التحليل بشكل شمولي وعميق وديمقراطي كل القضايا التي تتعلق بها ، ومما لاشك فيه أن الأحزاب السياسية تمثل التعبير الحقيقي للرأي العام وانعكاساً لوجه الدولة الديمقراطي والتي بدونها لا يمكن الحديث عن ديمقراطية، لذا تعد العلاقة بين المرأة والأحزاب السياسية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لطبيعة الدور الذي تقوم به، فالأحزاب السياسية هي المعنية بدرجة رئيسة بأحداث التغيير لواقع المرأة من خلال تبني قضاياها ووضع برامج واستراتيجيات لتحقيقها سواءً كانت أحزاب في السلطة أو المعارضة.

أهمية الدراسة :

تنطلق أهمية الدراسة من خلال استعراض مشاركة المرأة في الحياة السياسية وأهمية دورها في الأحزاب السياسية العراقية وأهمية مشاركتها فيها لما تمثله من ارتقاء في تطوير ثقافة المرأة وتحقيق ظاهرة حزبية ديمقراطية في المجتمع .

إشكالية الدراسة :

تتمثل إشكالية الدراسة في موقف الأحزاب العراقية من دور المرأة وأهميتها في الحياة السياسية والحزبية ، فبالرغم من الظاهرة الديمقراطية ووجود القوانين الداعمة للمرأة إلا أن الأخيرة لم تشهد تقدماً في مجال الانخراط في الأحزاب السياسية العراقية ، ولم تحظ باهتمام كاف من قبل الاحزاب السياسية العراقية.

فرضية الدراسة :

تنطلق فرضية الدراسة من أن هناك توجهاً سياسياً ورسمياً حول توسيع مشاركة المرأة العراقية في العمل الحزبي إلا أن الأحزاب لم تقم بدور فعال في تحفيز المرأة وإعطائها دوراً قيادياً، بل لم تقم بأي تغيير في النظرة السائدة للمرأة في المسائل السياسية.

هيكلية الدراسة :

قسمت الدراسة الى ثلاثة مباحث تناول الأول أهمية المرأة في الحياة السياسية والحزبية، من خلال تسليط الضوء على أهمية المرأة في الحياة السياسية وأهميتها في الحياة الحزبية، في حين تصدى الثاني إلى أهمية الأحزاب السياسية بالنسبة للمرأة العراقية من خلال التطرق الى تطوير الوعي السياسي والثقافي للمرأة والمشاركة في صنع القرار السياسي للمرأة، اما المبحث الثالث فخصص لدراسة واقع المرأة في الأحزاب السياسية العراقية من خلال تسلط الضوء على ضعف المشاركة السياسية للمرأة في الأحزاب السياسية ومصادرة قرارات المرأة في الأحزاب السياسية .

وقد خرجت الدراسة بجملة من النتائج كان أهمها:

١. أن المرأة الحزبية يمكن أن تسلك سلوكاً سياسياً يماثل ويطابق الرجل في الاحزاب السياسية بنفس المفردات القومية والدينية والمذهبية ، وبالرغم من ذلك فان المرأة الحزبية العراقية لم تحصل على أي حق من حقوقها إلا بنسبة ضئيلة.
٢. ضعف المبادرة وقلة الاهتمام من قبل الاحزاب السياسية بالتنشئة السياسية الحزبية للمرأة العراقية وتشجيعها على العمل السياسي والحزبي ، وخاصاً ولاسيما أن مشاركتها دستورياً لا مناص منها في الحياة السياسية الجديدة في العراق.

المبحث الأول
أهمية المرأة في الحياة السياسية والحزبية

تحتل المرأة أهمية كبيرة بالنسبة للحياة السياسية بشكل عام والحياة الحزبية بشكل خاص، وتأتي تلك الاهمية من خلال ما تتمتع به من ثقل سياسي واجتماعي، ولاسيما انها تمثل نصف المجتمع الذي يمكن الاعتماد عليه في تحقيق المشاركة السياسية وتحقيق الدعم الجماهيري في الانتخابات التي تدخلها الاحزاب السياسية بين الحين والآخر، فضلاً عن انها تمثل قوة في القاعدة الجماهيرية بالنسبة للأحزاب السياسية ، ومن هنا قسم المبحث لدراسة مطلبين تناول الاول اهمية المرأة في الحياة السياسية ، وتطرق الثاني الى اهمية المرأة في الحياة الحزبية .

المطلب الأول: أهمية المرأة في الحياة السياسية

تعد المشاركة السياسية للمرأة دليلاً على وعي المجتمع لذاته وحضارته، فالمشاركة هي ظاهرة حضارية كما هي ظاهرة سياسية ، وحينما يصل المجتمع الى مرحلة معينة من الرقي والتقدم، فان مسألة المشاركة السياسية للمرأة تصبح من قضاياه الاساسية [١].

وهناك من يرى أن مشاركة المرأة في الحياة السياسية مؤشراً ومقياساً على تقدم وتحضر المجتمع، ومن أجل ضمان وتعزيز دور المرأة في العملية السياسية في المجتمع يجب تطوير مشاركتها وإبراز دورها ، فضلاً عن سن القوانين الخاصة التي تقر بالحقوق الأساسية والمشروعة لها وتضمن حرياتها ومشاركتها[٢].

وفي الوقت نفسه فان مشاركة المرأة في النشاطات السياسية وفي عملية صنع القرار السياسي تأتي بآثار مهمة على مؤسسات الحكم وما ترتبط بها من البرلمانات والحكومات والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني ، إذ تزيد من قدرتها على اتخاذ القرارات السياسية والتأثير فيها وهذا يؤدي بالنتيجة إلى اضفاء طابع الديمقراطية على سياسة الحكم في الدولة فضلاً عن تعزيز المساهمة السياسية لها [٣].

---

(١) سعيدة الرحموني ، المرأة والمشاركة السياسية في تونس ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،السنة (٢٢) ، العدد(٢٥٠) كانون الاول ، ١٩٩٩، ص١١٤.

(٢) بيان صالح ، المشاركة السياسية والوصول إلى مواقع صنع القرار السياسي، متاح في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني : www.ahewar.org

(٣) شهباء حكمت الياس، المشاركة السياسية للمرأة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل ، ٢٠١٢، ص٢٨.

وعلى الرغم من تأكيد الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ على حق المساواة كما جاء في المادة (١٤)(•) والمادة (٣٨) (••) التي تؤكد على المساواة وآليات المشاركة السياسية ، إلا أن مشاركة المرأة في الحياة السياسية لا تزال ضعيفة ولا ترتقي لمستوى نسبة تمثيلها في المجتمع العراقي ، أو الانجازات التي حققتها على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية [١]، ويظهر ضعف دور وتمثيل المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية من خلال ضعف تمثيل المرشحات في الانتخابات، إذ يعزى ذلك الى فقدان الأمن في ممارسة الحياة السياسية والضغوط التي تمارس عليها في بعض الأحيان للإدلاء بصوتها لمرشحين معينين ، ولم يساعد غياب الحريات المدنية والسياسية على تعزيز فعالية مشاركتها السياسية ، وفي كثير من الأحيان يتم اختيار النساء في السلطة من صفوف النخب او من بين عضوات الحزب الحاكم أو لتمثيلهنّ طوائف معينة بغية اضفاء طابع الديمقراطية على الحياة السياسية من جهة والأحزاب السياسية من جهة أخرى [٢].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك توجهاً رسمياً لتوسيع المشاركة السياسية للمرأة العراقية ،إلا أن ذلك التوجه لم يصاحبه توجه شعبي، فتمثيل المرأة في الهيئات الشعبية مثل النقابات المهنية والأحزاب السياسية مازال ضعيفاً ويعاني من عدم وجود رغبة ووعي للمشاركة [٣].

وهناك العديد من الفوائد التي يمكن أن تجنيها الأحزاب بوصفها جزءاً من الحياة السياسية بانضمام وتوسيع مشاركة المرأة فيها ،خاصة ما يتعلق منها بالتصورات العامة وتجديد الاهتمام بالأحزاب السياسية التي تعاني تراجعاً في مستوى الدعم الجماهيري لها ، كما أن هذه المشاركة تخلق قواعد دعم جديدة وتجتذب أعضاء جدد للحزب السياسي ، فضلاً عن أن زيادة نسبة النساء

(•) نصت المادة (١٤) على أن " العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية او الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي او الاجتماعي" ، ينظر: المادة (١٤) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

(••) نصت المادة (٣٨) على أن " تكفل الدولة حرية التعبير والرأي والصحافة والإعلان والإعلام والنشر وحرية الاجتماع والتظاهر السلمي وتنظم بقانون " ، ينظر: المادة (٣٨) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

(١) بلقيس محمد جواد ، دور المرأة العراقية في النظام الديمقراطي(دراسة تحليلية لسلوك المرأة البرلمانية) ، ط١، دار الحصاد للطباعة والنشر، سوريا–دمشق، ٢٠١٣، ص٦٨.

(٢) التقرير العربي الموحد حول تنفيذ منهاج عمل بيجين+١٥، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(الاسكوا) الدورة الرابعة ، بيروت للفترة ٢١–٢٣ تشرين الأول ، ٢٠٠٩، ص٢٠.

(٣) عمر حلمي فهمي،الانتخاب وأثره في الحياة السياسية والحزبية،دار الثقافة الجامعية ، القاهرة، ١٩٨٨، ص٥.

المرشحات لمنصب قيادي في الحكومة يعود بالفائدة على الحزب مما يزيد تدفق التمويل الحكومي له [١].

وهكذا فأن مشاركة المرأة العراقية في الحياة السياسية ووصولها إلى مؤسسات صنع القرار السياسي ولاسيما البرلمان يقدم صورة ايجابية عن الديمقراطيات الناشئة في المجتمعات المعاصرة ، ويسهم في تغيير نظرة شريحة الرجال لدور ومكانة المرأة في الحياة ، فضلاً عن تحفيزها وتهيئتها لممارسة الانتخاب وإيصال صوتها إلى المجلس النيابي من خلال عرض قضاياها الخاصة بها من اجل إصدار التشريعات اللازمة لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي لها ، كإصدار قوانين رعاية الطفولة والأمومة أو تعليم الإناث أو التعيين في دوائر الدولة ، أو مساواة أجرة المرأة بالرجل وغيرها[٢].

وهناك احتمال أن تأتي النساء المرشحات من مؤسسات المجتمع المدني أكثر منه في الرجال ،مما يؤدي بالتالي إلى خلق روابط قوية مع مؤسسات المجتمع المدني ، كما أن تبني الأحزاب السياسية استراتيجيات النهوض بالمرأة يؤدي إلى إقامة أحزاب سياسية أكثر ديمقراطية وشفافية، فضلاً عن أنها تقوم بإدماج جماعات مهمشة منقوصة التمثيل [٣].

ويمكن القول إن قياس تطور وضع المرأة في أي من مستويات المشاركة السياسية لا يمكن أن يمثله وصول نسبة قليلة من النساء إلى مواقع قيادية في الدولة ،لان ذلك قد يعني اتخاذ سياسة مرحلية تتطلب وجود المرأة على رأس مؤسسات معينة ، والمهم أن يدعم وجود المرأة في هذه المواقع من خلال تغيير نظرة المجتمع للمرأة ؛لأن مؤشر وصول المرأة إلى موقع مهم سيبقى لا يعني شيئاً دون تغيير جذري في نظرة المجتمع .

---

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تمكين المرأة من أجل أحزاب سياسية أقوى، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠١١، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢.

(٣) امان كباره شعراني وفهيمة شرف الدين ، المرأة والسياسة ، صندوق الامم المتحدة الانمائي، المكتب الاقليمي للدول العربية ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٨، ص٩٢.

المطلب الثاني: أهمية المرأة في الحياة الحزبية

الحزب السياسي هو تنظيم دائم على المستويين القومي والمحلي يسعى للحصول على مساندة شعبية، بهدف الوصول الى السلطة وممارستها من اجل تنفيذ سياسة محددة [١].

ويعرف موريس ديفرجيه الحزب السياسي بأنه ليس جماعة واحدة ولكنة عبارة عن تجمع لعدد من الجماعات المتناثرة عبر إقليم الدولة كاللجان الحزبية والتجمعات المحلية تربط بينهما نظم تنسق عملها[٢].

وتعد الأحزاب السياسية من المؤسسات المهمة في النظام السياسي ، وتأتي أهميتها من خلال القيام بوظيفة المشاركة السياسية كونها تمثل احدى قنوات الاتصال للجماهير ، فهي تستوعب جيداً المطاليب الشعبية، ثم تقوم بالتعبير عنها من خلال عرض وتقديم مجموعة من الأهداف السياسية المنظمة[٣].

وقد كفلت المادة (٣٩) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ حق المواطن العراقي في حرية تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية أو الانضمام إليها ، ومنعت في الوقت نفسه إجباره على الانضمام إليها أو إجباره على الاستمرار في عضويتها أو الانضمام إليها [٤] .

وفي الوقت نفسه تحظى الأحزاب التي تتعامل بجدية مع مشاركة المرأة فيه بوضع انتخابي أفضل، وتتمكن من خلق صورة عن نفسها بأنها تتسم بالحيوية والنشاط فيما إذا أنتجت وجوهاً جديدة وأفكاراً جديدة[٥].

ويمكن القول إن انتماء المرأة الى الأحزاب السياسية تكسب الأخيرة أهمية في رصد مستوى مشاركتها السياسية ، ويرجع ذلك إلى أن الأحزاب السياسية تعد إحدى القنوات المهمة للولوج الى مراكز القرار السياسي ، سواء في بعده التمكيني أو التنفيذي .

وهناك من يرى ان مشاركة المرأة في الحياة الحزبية يتحمل وجهن ، إذ من الممكن ان يكون دورها في الحزب فاعلاً لو تبوأت منصباً على مستوى القرار فإن ذلك من شأنه ان يشجعهنَّ على دخول الاحزاب ، الامر الذي يجعلهنّ يعددنَّ ذلك بمثابة الخطوة الأولى في العمل السياسي،

---

(١) سعاد الشرقاوي ، الأحزاب السياسية أهميتها ، نتائجها–نشاطها، الأمانة العامة لمجلس الشعب المصري ، مصر،٢٠٠٥،ص١٢.

(٢) موريس ديفرجيه ، الأحزاب السياسية ، ط٢ ، ترجمة د. علي مقلد وعبد الحسين سعد ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٧، ص١٠٥.

(٣) سعد عبد الحسين نعمة ، المشاركة السياسية والقرار السياسي (دراسة حالة العراق) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠٠٩، ص١٠٤.

(٤) ينظر : المادة (٣٩) من دستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

(٥) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، مصدر سبق ذكره ، ص٨.

اما إذا كان دور المرأة يقتصر على الدور الداعم في الظل وفي القاعدة، فهي ستبقى مجرد اداة غير فاعلة ومستغلة من قبل الاحزاب السياسية [١] .

وبالرغم من أن زعماء الأحزاب السياسية يتمسكون بخطابات مشجعة لإدماج المرأة في المجال السياسي فإن وضعية المرأة داخل الأجهزة التنظيمية والتنفيذية للأحزاب نفسها تؤشر إلى تأخر كبير[٢]ويعود ذلك لأسباب موضوعية أو ذاتية تتمثل في غيابها عن أجهزة القرار الحزبي وافتقار الأحزاب لتصور واضح لقضية المرأة، وربما يعود ضعف تمثيل المرأة في القيادة الحزبية الى رفض بعضهنّ تحمل مسؤوليات مضافة إلى تلك التي يتحملنها في الحياة العائلية والمهنية، وقد يحمل البعض الأخر إلى العوامل الذاتية في الافتقار الذاتي للمرأة والسقوط في الصراع حول احتلال المواقع داخل القطاع النسوي بدلاً من مواقع داخل أجهزة الحزب [٣].

وهناك من يرى أن سيطرة الأحزاب على العضوات أو النواب النساء كان له الأثر المعرقل لنشاطهن، إذ إن الالتزام والحرص على عدم مخالفة الحزب في التصويت ، حتى مع عدم القناعة بقرار التصويت ، أضعف دور المرأة ووظيفتها[٤].

وفي الوقت نفسه يرجع الوجود الضعيف للمرأة كمرشحة في الانتخابات إلى النسبة القليلة جداً لوجود النساء في الأحزاب السياسية فالنساء عازفات عن الانتساب إلى الأحزاب السياسية ، كما أن الأحزاب بدورها لا تتوجه إليهن، ويرجع أهمية تواجدها كمرشحة عن الاحزاب إلى الدور الذي يؤديه الأخير في الحياة السياسية وهدف هذه الأحزاب الوصول إلى السلطة والسيطرة على الحكم عن طريق المشاركة بالانتخابات[٥].

ويمكن القول أن احجام المرأة عن العمل الحزبي يعود الى عوامل عديدة ، فيتعلق بعضها بالمرأة نفسها، والبعض الاخر يعود الى التقاليد الثقافية والعامل التربوي فضلاً عن الثقافة السائدة في المجتمع، وفقدان الثقة والمصداقية بالاحزاب السياسية الموجودة في الساحة السياسية .

---

(١) محمد بنهلال، المشاركة السياسية في المغرب بين المعوقات وسبل التجاوز، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢)، ٢٠١٢، ص١٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٢.

(٣) كولفرني محمد ، المشاركة السياسية للمرأة المغربية(الدلالة الاتفاقية والاحتجاجية)، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، ،بيروت، العدد(٣٧)، ٢٠١٣،ص١٢٨.

(٤) بلقيس محمد جواد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٢.

(٥) كمال الذيب ، المشاركة السياسية للمرأة ١٠% عالميا ،ص٢، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على موقع أمان للدراسات: www.aman.org

وهناك عوامل خاصة بالمرأة لضمان نجاحها في العمل السياسي الحزبي [1]:

١- ثقة عالية بالنفس تفوق تلك التي يحتاجها الرجل.

٢- بناء الملكات السياسية والقيادية والإدارية .

٣- تشخيص هدف ورسالة محددة داخل الحزب تنسجم ومتبنياتها التي آمنت بها سلفاً ،ووضع خطة للوصول إلى ذلك الهدف على ألا يكون منحصراً بالحصول على موقع ،وان كان هذا مطلباً وضرورياً لتحقيق البرامج وإيصال الرسالة .

٤- تحديد رؤى واضحة فيما يخص قضايا المرأة وأدوارها وموقعها والدفاع عنها بأساليب هادئة ومدروسة وتجنب الصدام .

٥- إيجاد نصير لمتبنيات ورؤى المرأة من جهة ولشخصها من جهة أخرى داخل الحزب من الرجال وبناء علاقة ثقة وشفافية مع القيادة .

٦- الوضوح والثبات في المواقف والابتعاد عن الانفعالات والمواقف العاطفية غير المدروسة.

٧- تقبل التنافس بأخلاق عالية وعدم اللجوء الى أساليب غير نزيهة مثل الطعن واثارة الفتن.

٨- تجاوز المعارضين لطرح المرأة باعتماد الأساليب العلمية والحوارات الهادئة والأخلاق العالية.

٩- عدم الاستهانة بأي شخص داخل الحزب والاستفادة المثلى من كل الأفكار التي تطرح.

١٠-بناء قاعدة جماهيرية تتناسب ورؤى المشروع الذي تتبناه.

المبحث الثاني
أهمية الأحزاب السياسية بالنسبة للمرأة العراقية

تحتل الأحزاب السياسية أهمية كبيرة بالنسبة للمرأة بشكل عام والمرأة العراقية بشكل خاص، فهي تعد الوسيلة الأساسية والأكثر مباشرة التي يمكن من خلالها وصول المرأة إلى المناصب المنتخبة والقيادية السياسية، وبالتالي فإن لهياكل الأحزاب السياسية وسياساتها وممارساتها وقيمها اثراً كبيراً في مستوى مشاركة النساء في الحياة السياسية، فالأحزاب السياسية بوصفها وعاء للمشاركة تعمل على توسيع النشاط السياسي والمشاركة للمرأة، وبدون الأحزاب لا يمكن لمطالب النساء أن تصل إلى السلطات الحاكمة، ولا تستطيع أن تؤثر في الحياة السياسية، ومن هنا تظهر

---

(1) جنان العبيدي، المرأة والعمل الحزبي، في أسماء جميل وآخرون: مفهوم المشاركة السياسية للمرأة بين صناعة القرار والتبعية، ط١، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، بغداد ، حزيران ٢٠٠٨، ص٤٩ .

أهمية الحزب للنساء ،إذ يعمل على التمكين من التعبير عن رغباتهنّ بطريقة فعالة ومنظمة ويقوم بدور التثقيف السياسي مما يمكّن المرأة من المشاركة السياسية[١].

وفي الوقت نفسه تقوم الأحزاب السياسية بوظيفة تنشيط الرأي العام وتوجيهه من خلال مد المواطنين بالمعرفة والمعلومات حول المشاكل التي تواجههم وتزودهم بالحلول المناسبة لها ، لذلك تلجأ الى عقد الندوات وتنظيم النقاشات أو أنها تلجأ الى وسائل الاعلام التي يمتلكها الحزب [٢].

ومن هنا سيأتي هذا المبحث ليسلط الضوء على أهمية الاحزاب بالنسبة للمرأة من خلال مطلبين يتناول الاول تطوير الوعي السياسي والثقافي للمرأة ، في حين يتطرق الثاني الى تحقيق مشاركتها في صنع القرار السياسي.

المطلب الأول :تطوير الوعي السياسي والثقافي للمرأة

يعد بناء الوعي لدى المرأة عملية أساسية تعمل على التغيير الجذري للمفاهيم الخاطئة عندها ولدى المجتمع، ولاسيما عن الأدوار المختلفة التي يمكن أن تمارسها كإنسان وتتفوق فيها ضمن عملها وأدائها جنباً إلى جنب مع الرجل، كما أن بناء الوعي آلية وخطوة لا يمكن تجاوزها أو القفز فوقها إلى خطوات تالية في حركات استباقية، فالصحيح أنها عملية قد تكون بطيئة لكنها عميقة وتبنى أرضية صلبة للخطوات المستقبلية الأخرى، كما أنه لا فائدة من الحديث عن تطوير المرأة وتمكينها في غياب الوعي لديها بوصفها فئة مستهدفة لدى القوى المؤثرة في مجتمعها، وأي برنامج للتمكين سيؤول إلى الفشل متى ما تم تجاوز هذه الخطوات ضمن آليات عمله[٣].

وهناك من يرى أن أهم فوائد الاحزاب في هذا المجال يكمن في انها تساعد على وجوب تنمية الوعي السياسي لدى الموطنين رجالاً ونساءاً، وهي عندما تقوم بهذا الدور تفتح امام المواطن فرصة الاختيار بوضوح اثناء عملية الاقتراع من خلال زيادة وعي المواطن السياسي والثقافي[٤].

إن قضية المرأة ليست بالقضية الجزئية، بل هي محورية في صياغة المستقبل السياسي لأي مجتمع، ولن تحصل المرأة على حقوقها إلا ضمن عملية شاملة تعيد صياغة الأسس التي تقوم عليها برامج الأحزاب السياسية ، فالحقوق الجزئية التي توزع هنا وهناك من اجل صناعة الحدث لن

---

(١) داود الباز ، حق المشاركة السياسية في الحياة السياسية (دراسة تحليلية للمادة ٦٢ من الدستور المصري مقارنة مع النظام في فرنسا) ، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٦.

(٢) سعد عبد الحسين نعمة ، مصدر سبق ذكره، ص ص١٠٥-١٠٦.

(٣) بورغدة وحيده، المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، بيروت، العدد(٣٦)، ٢٠١٢، ص١٤٣.

(٤) سعاد الشرقاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣.

تؤدي إلى نهضة شاملة للمرأة ، بل هي آنية، تُستغل اعلامياً لأهداف وأسباب أصبحت معروفة للجميع[١].

وهناك إجماع عام على أن المرأة قد حققت مكاسب مهمة في الأعوام الأخيرة وقد شهدت تقدماً فعلياً، كما أن الجهود المبذولة لرفع مستوى تعليمها وزيادة حجم وجودها في ساحة العمل يعدان من العوامل الدافعة المهمة التي تسهم في إحداث التغيرات الايجابية التي تجعلها تتمتع بقدر أعلى من التعليم والوعي، فقد أصبحن الآن على درجة أعلى من الإدراك[٢].

ومن جانب اخر يتأثر وضع المرأة ودورها في المجتمع بوجه خاص بالثقافة والحضارة التي تعيش فيه، فالثقافة بشكل مبسط "هي ذلك النشاط والنتاج الفكري والذهني الذي لا يهدف إلى فهم هذا العالم المحيط بنا فحسب، بل والانغماس في مشاكله ايضاً"[٣] .

ومن هنا فإن مسؤولية أجهزة الإعلام ولاسيما الخاصة منها بالأحزاب السياسية، تصبح أساسية لتوعية المرأة بأوضاعها ومشاكلها وحقوقها وواجباتها، والتطرق إلى أوضاعها وإبراز دورها لكي تعي المرأة العراقية ان بإمكانها الوصول إلى ما وصلت له غيرها من النساء في بلدان أخرى، وصحيح أن التغيير يجب أن يكون من داخلها وليس بسبب التأثيرات الخارجية ، ولكن وسائل الإعلام تعد حافزاً لها لمراجعة نفسها والبحث عن حقوقها وتشجيعها [٤].

ويمكن للمرأة من خلال انضمامها إلى الأحزاب السياسية أن تكتسب وعياً ايجابياً يتمثل في قدرتها على الإحساس بما تعانيه الأوساط النسائية من مشاكل وأحداث، او بما يطرأ عليها من تغيرات، فتتأثر ايجابياً مما يدفعها إلى العمل والمزيد من العطاء والتشخيص الدقيق لتؤدي دورها الايجابي، وبعد أن تعد المرأة نفسها فإنه يسهل عليها ريادة تجمعات الأوساط النسائية ريادة فاعلة قادرة على التأثير والتوجيه واخذ القيادة ، فالمرأة تؤثر في بيئتها سلباً وايجاباً ، وفي جميع أماكن وجودها [٥].

---

(١) هيفاء زنكة ، المرأة والمشاركة السياسية في الوطن العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص٢١.

(٢) حقوق المرأة في الشرق الاوسط وشمال افريقيا (المواطنة والعدالة) ، تحرير (ثمينة نذير ولي تومبيرت وآخرون) ،مؤسسة ميد فاونديشن، القاهرة ،٢٠٠٥، ص٤.

(٣) عبد الجبار احمد عبد الله، معوقات الديمقراطية في العالم الثالث، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ١٩٩٤،ص١٣٩.

(٤) دور الدراما التلفزيونية في تشكيل الوعي السياسي للمرأة (دراسة مقارنة) ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني : www.alnodo.com

(٥) المرأة في بوتقة العمل الحزبي ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني، ٢٠٠٦: www.al- waie.org/issues/

ولكي تتحول مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية من مشاركة شكلية إلى مشاركة فاعلة فإنها تعتمد على ما يأتي[١]:

١- درجة تطور المجتمع وفاعلية مؤسساته، إذ كلما تطور المجتمع وتطورت مؤسساته المدافعة عن حقوق المرأة صارت مشاركتها فاعلة أمكن تعزيز دورها في النظام السياسي.

٢- درجة الوعي السياسي لدى المواطنين بضرورة مشاركة المرأة في الحياة السياسية باعتبارها نصف المجتمع ، فكلما كانت درجة الوعي عالية عرف المواطن أهمية دور المرأة وضرورة مشاركتها في المجتمع، وكلما انخفض ذلك الوعي أو غيب بفعل النظام السياسي تشوه المعنى الحقيقي لمشاركتها السياسية واقتصر على الرجال بمقابل تهميش شريحة النساء .

وهكذا فأن قضية المرأة هي قضية المجتمع، ومن دون نهوضها لن ينهض المجتمع ، ومع تطوير رؤية شاملة غير مجتزأة لمتطلبات عملية تمكينها، ومع قيام تنسيق معقول مابين الهيئات المختلفة باتجاه تقدمها ، سيتم إنجاز الهدف المتمثل بالارتقاء بواقع المرأة في العراق.

المطلب الثاني: المشاركة في صنع القرار السياسي

تعرف المشاركة السياسية بأنها " مشاركة أعداد كبيرة من الإفراد والجماعات في الحياة السياسية" أو أنها "ازدياد معدلات المشاركة السياسية من جانب المواطنين في العملية السياسية"[٢].

ومن هنا يظهر أن المشاركة السياسية تعبر عن علاقة ثنائية بين المواطن والنظام السياسي، وتقتضي حصول التأثير المتبادل بينهما ، وإلا يصعب الحديث عن وجود مشاركة سياسية[٣].

إن العمل السياسي كما هو حال أي عمل أنساني يحتاج إلى دوافع وبواعث يحفز المواطنين على الأقدام عليه، وهذه الحوافز تجعل الأفراد يتخذون مواقف ايجابية أو سلبية من المشاركة ، أي الميل نحو المشاركة والانضمام إلى الحياة السياسية من خلال المشاركة في الأحزاب والمؤسسات السياسية والمشاركة في الانتخابات أو أي نوع أخر [٤].

---

(١) خيري عبد الرزاق جاسم ، العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول إلى دولة القانون ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، آذار، ٢٠١٠، ص١٤٨.

(٢) نقلاً عن : خيري عبد الرزاق جاسم ، مصدر سبق ذكره، ص١٤٢.

(٣) محمد بنهلال ، مصدر سبق ذكره، ص١٢٧.

(٤) تارا عمر محمد، المشاركة السياسية وتأثيرها في عملية التحول الديمقراطي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية القانون والسياسة ، جامعة السليمانية، ٢٠٠٩، ص٢٤.

ونتيجة لدعم الأحزاب للمرأة حصلت زيادة في مشاركة المرأة العراقية في المجال السياسي وبمستويات عالية نسبياً قياساً لما قبل عام ٢٠٠٣ ،إذ وصل التمثيل النسوي إلى ٣٣% من عدد مقاعد البرلمان في انتخابات كانون الثاني لعام ٢٠٠٥، وهي أكبر نسبة حصلت عليها المرأة العراقية في تاريخ مشاركتها السياسية ، وقد كانت هذه الزيادة نتيجة لإقرار النظام العراقي الجديد مبدأ الحصة النسائية (الكوتا) (•) الذي فرض في العراق بعد عام ٢٠٠٣، التي تمكنت المرأة من خلالها توسيع قاعدة مشاركتها[١].

وفي انتخابات مجالس المحافظات الثانية التي جرت عام ٢٠٠٩، كان نصيب المرأة منها (١١٠) مقاعد من أصل (٤٤٠)، وحصلت أربع نسوة على مقاعد لهنّ بدون الكوتا، فكانت النسبة هي ٢٥%، والسبب في ذلك يعود الى نظام الدوائر المتعددة المفتوحة [٢]، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الإقرار بهذه النسب قد ارتبط بهدف تمكين المرأة من تبوء مواقع صنع القرار، إلا أننا نرى أنها اقتصرت على مقاعد البرلمان (التنفيذ الحرفي لنص الدستور) دون أن تمتد لتشـــــــمل بقية مواقع صنع القرار في الهيئات الرئاســـية العراقية الأخرى (هيأة رئاسة الجمهورية وهيأة رئاسة الوزراء) [٣].

ومن جانب اخر يمكن القول ان تمثيل المرأة ما زال ضعيفاً في المشاركة في صنع القرار السياسي، إذ اقتصر فقط على وزارة الدولة لشؤون المرأة ، وهذا مؤشر يؤيد القناعة بأن السياسيين العراقيين، بشكل عام، يبنون موقفاً مضاداً لمشاركتها السياسية، والدليل على ذلك أن الأحزاب السياسية لم ترشح النساء لإشغال الحقائب الوزارية ، فكان أبعادها كلياً عن السلطة التنفيذية [٤]، وحتى اليوم لا توجد أي امرأة على رأس قيادة حزب سياسي ، ونتيجة لذلك الارتباط تحكّم الحزب بالنساء ولم يستطـــع خلق أرضية لاستقــلالها.

(•) (الكوتا) كلمة ليست عربية وانما لاتينية الاصل، وتلفظ بالانكليزية (Quota) وتعني نصيب او حصة نسـبية ، واطلق النظام لأول مرة في الولايات المتحدة الامريكية على سياسة تعويض الجماعات المحرومة فـي زمـن الرئيس الامريكي جون كيندي عام ١٩٦١، للمزيد ينظر : هناء صوفي عبد الحي : الكوتا النيابية النسائية بين التأييد الدولي والمواقف العربية المتناقضة ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، الجمعية العربية للعلوم السياسـية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، العدد ٢٣، ٢٠٠٩، ص٤٨.

(١) عبد الجبار احمد وهدى محمد ، السلوك السياسي للمرأة العراقية ، مجلة العلـوم السياسـية، جامعـة بغـداد، العدد(٤٢)، ٢٠١١، ص٣.

(٢) بلقيس محمد جواد، مصدر سبق ذكره، ص٦٩.

(٣) هـــدى محمد مثنـــى، المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عـام ٢٠٠٣ ، رسـالة ماجسـتير(غيـر منشورة)، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٥٩.

(٤) بلقيس محمد جواد ، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

إن هذه المؤشرات خطرة إزاء المرأة العراقية ،إذ ستشعر بالغبن ومن ثم تضعف ثقتها بنفسها؛ مما يقلل من هيبة النساء الموجودات في السلطة ودورهنّ، ومن ثم سيفضي إلى فشل العملية السياسية والديمقراطية كفكر وحكم وممارسة [١].ومن هنا يمكن القول انه من خلال الاهتمام بمشاركة المرأة في صنع القرار السياسي وتشجيع الاحزاب السياسية لها بالقيام بهذه المسؤولية سترتقي الاحزاب السياسية الى الاحزاب المتقدمة وتحقق طموحاتها ولاسيما ما يتعلق منها بالديمقراطية والياتها في العراق.

المبحث الثالث
واقع المرأة العراقية في الأحزاب السياسية

على الرغم من الاهتمام النسبي بقضايا المرأة في برامج الأحزاب السياسية العراقية، إلا أن الواقع يشير إلى أن هذه البرامج تعبر عن فهم تقليدي لدور المرأة ، فالتعاطي مع قضايا المرأة في برامج الأحزاب ينبغي أن ينبع من فهم حقيقي لتلك القضايا ، وواقعها داخل المجتمع على مختلف الصعد الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، إلا أن البرامج الحزبية لم تعالج القضايا المرتبطة بها بآليات واضحة وبرامج فعالة تطبق على ارض الواقع ومن شأنها مساعدة المرأة على النهوض بحالها وتخطي العقبات التي يضعها المجتمع أمامها[٢].

ويمكن القول إن معظم الأحزاب السياسية بشكل عام لا تثمن دور المرأة وامكانياتها في العمل العام وتتبنى المفهوم المغلوط للمشاركة الشكلية التي لا تتعدى مشاركة فردية للمرأة، إذ لا تحاول الأحزاب العراقية استقطاب المرأة بشكل يوازي استقطابها للرجال ومن ثم إعطاء دور هامشي لها على صعيد العضوية، مما ينعكس على واقع المرأة وفعاليتها ومشاركتها الحقيقية في الأحزاب السياسية العراقية[٣]، ومن هنا يأتي هذا المبحث لتسليط الضوء على ضعف المشاركة السياسية للمرأة في الاحزاب السياسية في المطلب الأول ، ومصادرة قرارات المرأة في الأحزاب السياسية في المطلب الثاني .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٢٦.

(٢) دراسة حول واقع المرأة في الأحزاب ، مصدر سبق ذكره ، ص١٥.

(٣) ايمان بيبرس وآخرون ، المشاركة السياسية للمرأة : الواقع والمستقبل " ، نشرة غير دورية ، العدد السادس ، تشرين الأول، ٢٠٠٤، القاهرة ، ص٢٣.

المطلب الأول: ضعف المشاركة السياسية للمرأة في الأحزاب السياسية

مما لاشك فيه أن أي حديث عن واقع مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية يبقى منقوصاً إذا لم يأخذ بنظر الاعتبار الواقع الاجتماعي السائد بتراكماته الموروثة التي تؤسس لنظرة دونية للمرأة ،فضلاً عن المعوقات الاجتماعية والاقتصادية التي تقف عائقاً امام مشاركتها، ويتطلب ذلك جهداً فكرياً وثقافة تمارسها النخب السياسية والحزبية بشكل جدي وموسع وتصل أحداثها إلى مناهج التعليم ونوافذ التثقيف وتصحيح العادات والثقافات الخاطئة وتعيد مكانة المرأة وقيمتها كإنسان وكشريك في المجتمع [١].

وهناك من يرى أن التكوين اللازم لخوض غمار السياسة عامل ذو أهمية بالغة ، ويتمثل بدور التعليم والثقافة في تأهيل المرأة ورفع درجة وعيها ، ويذهب (روبرت دال) احد منظري علم السياسية إلى " أن مستوى النشاط السياسي ينزع نحو الارتقاء بين الأشخاص الأكثر تعليماً" ، ومن هنا فالتكوين والتعليم عاملان ذوا دلالة خاصة في تفسير ضعف المشاركة السياسية للمرأة ، ذلك أن النظام التعليمي رغم التقدم الذي تم إحرازه على مستوى المؤشر العام للتعليم فإن نسبة الأمية ما زالت مرتفعة وخاصة في صفوف النساء ويضاف إلى الأمية غياب ثقافة سياسية لدى المرأة بسبب عزوفها عن الاهتمام بالمجال السياسي [٢].

ويمكن القول بأنه من الخطأ حصر معيار وأداة القياس لتطوير المشاركة السياسية للمرأة بعدد مشاركة النساء في البرلمان ، لاشك أن مثل هذه التطورات تعطي مؤشرات مهمة ذات دلالة ايجابية على الارتقاء بالمشاركة السياسية للمرأة ولكنها تبقى ناقصة دون الالتفاف إلى مشاركتها في الأحزاب السياسية أو في الحياة السياسية بشكل عام [٣].

ويلاحظ أن هناك دوافع وراء اختيار الأحزاب والكتل للمرشحات ،فالبعض من هؤلاء المرشحات لهنَّ تاريخ نضالي، أما الأخريات فيعود اختيارهنّ لأسباب طائفية ، أو عامل القرابة، والوساطة ، والبعض الآخر منهنّ كان يرجع اختيارهن إلى عامل الصدفة ، إذ أجبرت الأحزاب السياسية على مشاركة النساء في قوائمهم لتحقيق نظام (الكوتا) [٤].

---

(١) وقائع الندوة التي نضمها المركز العراقي للدراسات الإستراتيجية عن المرأة ، منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني : www.Iraqnewspaper.net

(٢) نقلاً عن : محمد بنهلال، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.

(٣) عبلة أبو علية ، ورقة عمل مقدمة في " مؤتمر تمكين المرأة في قانون الانتخاب والأحزاب" مركز القدس للدراسات السياسية، بتاريخ ٢٠/حزيران ٢٠٠٥، الأردن–عمان، متاح في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني: www.alqudscenter.org/arabic/

(٤) بلقيس محمد جواد ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٨.

وتجدر الاشارة الى أن حصص الكوتا النسائية لمرشحات الأحزاب السياسية تعد بمثابة أهداف محددة من قبل الأحزاب السياسية لأدراج نسبة مئوية محددة من النساء كمرشحات [١]، فقد أجبرت القوائم السياسية على الأخذ بهذا النظام كأسلوب أجرائي أفضى إلى تحسين موقع المرأة السياسي في المؤسسات التمثيلية، إلا أنه لم يكن وسيلة لتحسين وضعية المرأة بشكل عام [٢].

وعلى الرغم من الدعم المقدم من الأحزاب السياسية للمرأة الا انه لا يعد العامل الوحيد الذي يؤثر ايجاباً في المشاركة السياسية للنساء بسبب الادوار والتحيزات القائمة على الجنس ، ومن هنا فان مثل هذا الدعم مطلوب للتغلب على العوائق التي تحول دون مشاركة المرأة في السياسة وفي الحياة الحزبية[٣].

ويتضح موقف الاحزاب ليس من خلال التمثيل في الهيئات العليا او الترشيح للانتخابات فحسب، بل على المستوى القاعدي من حيث تكوين الكادر الحزبي النسائي سياسياً فقد اكتفت الاحزاب بتكوين لجان للمرأة وكان الهدف منها هو تفعيل العضوية النسائية [٤].

ولما كان التحصيل العلمي للمرشحات يعد أحد المقاييس الأساسية للحزب في ترشيحه لعضوية مجلس النواب ، إلا أن تأثير هذا المعيار اقل لدى الناخبين في الأوساط الشعبية الفقيرة من جانب، وداخل العمل البرلماني من جانب أخر، بمعنى أن هناك ازدواجية في سلوكية الحزب من جانب ترشيح النائبات اللواتي يحملهن المؤهلات العلمية العالية، واللواتي يعملن في التعليم الجامعي خاصة ، ويفضلن على ربات البيوت ، حتى لو كانت الاخيرات حاصلات على شهادة جامعية علمية، إلا أن سلوكية الحزب لا تسمح للعضوات او نائباتهن في أخذ زمام المبادرة، في وقت يكون فيه للرجال كل الحرية في ذلك، إذ إن تبعية النائبات هي السمة الطاغية، فالمرأة العضو في الحزب مهما كانت نشطة وفاعلة يبقى رأيها درجة ثانية، لان الرجال يمتلكون رمزية داخل الحزب ، ولهذا يحتكرون صناعة القرار [٥].

ومن الضروري هنا الالتفات إلى الفئات الاجتماعية الأوسع للمرأة وضرورة مشاركتها بغض النظر عن أطياف هذه الأحزاب واتجاهاتها الفكرية والسياسية حتى لا تقع في مطب الهتاف للنخب وتضليل الرأي العام حول واقع المرأة وحقيقة مشاركتها في الحياة السياسية[٦].

---

(١) الأحزاب السياسية والمرشحون ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني: www.aceproject.org

(٢) كولفرني محمد ، مصدر سبق ذكره، ص١٢٦.

(٣) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، مصدر سبق ذكره،ص٨.

(٤) ايمان بيبرس، مصدر سبق ذكره ،ص٢٣.

(٥) بلقيس محمد جواد ، مصدر سبق ذكره، ص٩٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٦٨.

والجدير بالذكر أن هشاشة التنظيم العضوي والازدواج الفكري الذي تتسم بها الاحزاب السياسية العراقية جعلها تفتقر الى شروط الاحزاب الديمقراطية ، فمعظم الاحزاب العراقية تعاني من فردية زعمائها ، ومعظمها احزاب غير ديمقراطية داخلياً ، وهي بذلك تغرس هذه القيم بنفوس اعضائها بقصد او غير قصد مما يجعلها قنوات غير فعالة للمشاركة السياسية [١].

وقد تشترك عوامل أخرى في إضعاف مشاركة المرأة في الأحزاب السياسية، منها كون التجربة الديمقراطية هي تجربة جديدة في العراق ، وتحتاج إلى شجاعة وثقافة سياسية وتنشئة اجتماعية وسياسية تفتقدها المرأة العراقية[٢]، فضلاً عن ذلك فأن المجتمع العراقي مجتمع تحكمه العادات والتقاليد والأعراف وعقيدة دينية تؤثر في سلوك المجتمع ، فالمرأة غير قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها لأنها تعيش في حالة عدم الاستقلالية في ظل الموروث الاجتماعي والمركب الثقافي ، وهي في حالة تبعية للرجل في قراراتها حتى على صعيد المجتمع فأنه يرفض المرأة لاعتقاده بأن الرجل هو أكثر كفاءة في مزاولة العمل الحزبي، كل ذلك أسهم في حرمان النساء من المشاركة بشكل فاعل في الحياة الحزبية [٣].

ومن هنا يمكن القول إن هناك ضرورة لتوحيد الجهود النسائية واستبدال العلاقات التنافسية السائدة بين الأحزاب السياسية بالعلاقات التكاملية التي تفسح المجال أمام الجميع للعمل والجهد لتغليب مصالح المرأة ووجودها وتقدمها على المصالح التنافسية الصغيرة التي تحجم دور المرأة وتعيدها للوراء[٤].

المطلب الثاني:مصادرة قرارات المرأة في الأحزاب السياسية

تتحد طرق العمل الداخلي لحزب سياسي ما من خلال قوى خارج نطاق ذلك الحزب(كالثقافة السياسية، أو الضوابط القانونية، ونظام الانتخابات..وغيرها) ، ولكن ما يحددها بشكل رئيس العناصر الداخلية التي تؤثر في عمل الحزب السياسي، فتشمل على شخصية قياداته وكوادره والأسس الأيدلوجية التي يرتكز إليها ، وتاريخ الحزب وثقافته الداخلية ، وعليه فإذا أراد الحزب تطبيق المبادئ الديمقراطية وأن يكون للمرأة دور مهم في سياسة الحزب وتأثير ،فإنه يعمد إلى بعض الممارسات كعمليات التشاور وتبادل المعلومات داخلياً أو ضوابط (رسمية أو غير رسمية) وتركيبات تتعلق بتنظيمه داخلياً وطرق اتخاذ القرارات، والشفافية في عمله على المستويات

---

(١) سعد عبد الحسين نعمة ، مصدر سبق ذكره ، ص١٧٧.

(٢) بلقيس محمد جواد ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٨.

(٣) دراسة حول واقع المرأة في الأحزاب السياسية الأردنية،إعداد مركز القدس للدراسات السياسية،تموز،٢٠٠٧، ص ص٨-٩.

(٤) أيمان بيبرس وآخرون ،مصدر سبق ذكره ، ص١٨.

كافة، كما يمكن أن يضطلع أعضاء الحزب بأدوار مهمة للمرأة في عملية اتخاذ القرارات كالمشاركة في الانتخابات الداخلية لانتخاب قيادات الحزب أو انتقاء مرشحات للانتخابات [١].

والملاحظ أن فكرة انخراط المرأة داخل الأحزاب السياسية العراقية ما زالت عند الرجل في بداياتها ولا تزال فكرة مشوشة وغامضة لا تتفق مع الموروث الاجتماعي والتقاليد والدين .

ويمكن القول إن سبب الإخفاق الحاصل لدى المرأة داخل الأحزاب السياسية يعود الى رؤساء الأحزاب الذين يحاولون منع النساء العضوات عن أبداء الرأي أو مشاركتهن في الحوارات والقرارات ذات المواضيع الحساسة، إذ تناط فقط لرؤساء الكتل والأحزاب أو من ينوب عنهم من الرجال [٢].

إن الالتزام الحزبي والأيدلوجي سمة واردة في الحياة السياسية والحزبية، أن هذه السمة أخذت بعداً أوسع في سيطرة الأحزاب والكيانات على العضوات والنواب العراقيات بشكل مجحف ومبالغ فيه ، حتى أصبحت أسيرة لحزبها بل الأكثر من ذلك حين يرشح الحزب والكتلة النساء ليكن نائبات ،يكون الترشيح ليس على أساس كفايتهنّ وشخصيتهنّ بل على أساس درجة ولائهنّ للحزب[٣]، كما يقف عائقاً أمام طرح النساء لقضاياهن في ظل غياب أولويات قضية المرأة عن برامج الأحزاب السياسية ، وبالتالي فإن هذه الاحزاب ليست ملتزمة بهذه القضية فيتم تغليب العام على الخاص مع افتقاد آليات للربط بينهما وفق علاقة جدلية بناءة [٤].

والجدير بالذكر أن من نتائج تسلط الأحزاب ورؤساه أدى إلى إبعاد المرأة عن مصدر اتخاذ القرار التي تحدث في اتخاذ التشريعات والرقابة داخل المجلس، وأن نصيبها في الرئاسات لا يؤهلها في التأثير على القرارات في اللجان او الضغط على هيئة الرئاسة في الاجتماعات الخاصة برئاسات اللجان مع هيئة الرئاسة ،ولا بد لها أن تعود لتتقوى بحزبها أو كتلتها لتمرير ما تراه، وهذا يتطلب جهداً أكبر في مجال إقناع الكتل أولاً [٥].

فهنا نجد ان هنالك عملية ترتيب وتدبير ما بين الكيان السياسي والمرأة الحزبية المرشحة، فاللواتي وصلنّ الى السلطة التشريعية عليهن التزام ازاء الناخبين الذين منحوهنّ أصواتهم من جهة والتزامها تجاه الكيان او الحزب السياسي، وهذا يجعلها تمارس دوراً سياسياً مبرمجاً من قبل

---

(١) الأحزاب السياسية والمرشحون ، مصدر سبق ذكره ، ص٢.

(٢) ليلى البحراني، الواقع السياسي للمرأة العراقية بعد التغيير، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الموقع الالكتروني : www.alitthad.com

(٣) بلقيس محمد جواد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٢.

(٤) منى غانم وآخرون ، النساء ومجلس الشعب في الجمهورية العربية السورية، بحث بالتعاون بين صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة والهيئة السورية لشؤون الاسرة ، سوريا ، ٢٠٠٣، ص٥٠.

(٥) بلقيس محمد جواد، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٣.

الحزب او الكيان ويفقدها استقلاليتها في ابداء رأيها الخاص ويقيد نشاطها وسلوكها السياسي والوظيفي [1].

ويمكن القول إن المرأة غير قادرة على صنع القرارات الحاسمة أو قريبة من مركز صنع القرار، وإنما أصبحت تعبر عن وجهة نظر الحزب الذي تنتمي إليه لا غير، ووضعت ضمن التغيير الديمقراطي للترويج والتظاهر(بدمقرطة الحزب) وتوجهاته الديمقراطية، ولعل بعض الأحزاب تحاول ترميم بنائها باختيار شخصيات نسائية على درجة من الوعي كأن يلوح بديمقراطية الحزب وانفتاحه وقبوله .

الخاتمة

مما تقدم أن إدماج النساء في الحياة السياسة ومشاركتها فيها هما شرطان مسبقان للتطور الديمقراطي وللمساهمة في الحكم الرشيد،وتمثل الأحزاب السياسية الوسيلة الأساسية للمشاركة السياسية للمرأة ،ويمكن للأحزاب السياسية من خلال الدعم الرسمي والمفتوح لمشاركة المرأة عبر تطبيق إصلاحات أن تغير الرأي العام وتخلق قواعد دعم جديدة لها وان تجتذب أعضاء جدداً في صفوفها .

إن الدعم المقدم من قبل الأحزاب السياسية للمرأة ضروري للتغلب على العوائق أمام مشاركتها في السياسية ، فهناك تحديات عديدة تواجه النساء في دخول معترك السياسة والانضمام للأحزاب ، إذ يمكن التصدي لهذه التحديات من خلال إجراءات متنوعة بإيصال عدد اكبر من النساء إلى مواقع القيادة وضمان بقائهن في تلك المواقع، وإدخال إصلاحات داخل الأحزاب وبناء قدرات النساء وذلك بزيادة مشاركة النساء في الأحزاب من خلال توفير الدعم للناشطات والمرشحات والمسؤولات والمنتخبات بهدف التصدي للتحديات التي تواجها في مجال القدرات والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

إن عزوف المرأة في المشاركة في العمل الحزبي يتعلق بالأحزاب ذاتها، وذلك لعدم قدرة هذه الأحزاب على تحقيق أهدافها وطموحاتها في ميدان العمل الأمر الذي لا يشجع المرأة على دخول العمل الحزبي ، فضلاً عن وجود تباين في مواقف الأحزاب من المرأة حيث الكثير لا يعطي قضايا المرأة الأهمية التي تستحق فهي تتبنى هذه القضايا نظريا فقط دون تقديم حلول عملية، كما أن الأحزاب لا تضع المرأة تنظيميا في موقع متقدم رغم النشاط الذي قد تؤديه المرأة داخل تلك الأحزاب. إن الأحزاب في العراق تعاني عدم وضوح الربط الاجتماعي والسياسي في عملها؛ مما يؤدي إلى عدم التركيز على قضايا المرأة ، لان تلك الأحزاب تبحث عن تثبيت نفسها على الخارطة السياسية وقد تهمش موضوع المرأة نتيجة للتحالفات السياسية ، فمن الممكن أن لا تكون الأحزاب

(١) المصدر نفسه ، ص١٢٩.

داعمة لها في تحقيق المشاركة السياسية ، وهنا على الحركة النسائية إعادة صياغة برامجها بشكل لا ينتج نفس التجربة الحزبية تجاه المرأة ، ويمكن القول أن الأمر بمجملة لا يتعلق بتهميش الأحزاب للمرأة بقدر ما هو تعبير عن غياب التنافس الحر الغائب أصلا حتى في مجتمع الرجال، إذ يحكم هذا التنافس قوى النفوذ المالي والعشائري والسياسي.

المصادر

الكتب باللغة العربية:

١. أيمان بيبرس وآخرون ، جمعية نهوض وتنمية المرأة ، المشاركة السياسية للمرأة : الواقع والمستقبل " ، نشرة غير دورية ، العدد السادس ، تشرين الأول،القاهرة، ٢٠٠٤.

٢. بلقيس محمد جواد ، دور المرأة العراقية في النظام الديمقراطي(دراسة تحليلية لسلوك المرأة البرلمانية) ، ط١، دار الحصاد للطباعة والنشر، سوريا–دمشق، ٢٠١٣.

٣. جنان العبيدي، المرأة والعمل الحزبي، اسماء جميل وأخون في مفهوم المشاركة السياسية للمرأة بين صناعة القرار والتبعية ،ط١، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، بغداد ، حزيران ٢٠٠٨.

٤. حقوق المرأة في الشرق الاوسط وشمال افريقيا (المواطنة والعدالة) ، تحرير (ثمينة نذير ولي تومبيرت وآخرون) ،مؤسسة ميد فاونديشن، القاهرة ،٢٠٠٥.

٥. خيري عبد الرزاق جاسم ، العملية السياسية في العراق ومشكلات الوصول الى دولة القانون، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٦. داود الباز، حق المشاركة السياسية في الحياة السياسية (دراسة تحليلية للمادة ٦٢ من الدستور المصري مقارنة مع النظام في فرنسا) ، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠٠٦.

٧. دراسة حول واقع المرأة في الأحزاب السياسية الأردنية، إعداد مركز القدس للدراسات السياسية ، تموز ، ٢٠٠٧.

٨. سعاد الشرقاوي ، الأحزاب السياسية أهميتها ، نتائجها،نشاطها، الأمانة العامة لمجلس الشعب المصري ،مصر،٢٠٠٥.

٩. سعيدة الرحموني ، المرأة والمشاركة السياسية في تونس ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،السنة (٢٢) ، العدد(٢٥٠) كانون الاول ، ١٩٩٩.

١٠. عمر حلمي فهمي،الانتخاب وأثره في الحياة السياسيةوالحزبية،دار الثقافة الجامعية،القاهرة، ١٩٨٨.

١١. موريس ديفرجيه ، الأحزاب السياسية، ط٢ ، ترجمة د. علي مقلد وعبد الحسين سعد ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٧.

١٢. هيفاء زنكة ، المرأة والمشاركة السياسية في الوطن العربي، ط١،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص٢١.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. تارا عمر محمد، المشاركة السياسية وتأثيرها في عملية التحول الديمقراطي، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية القانون والسياسة ، جامعة السليمانية، ٢٠٠٩.
٢. سعد عبد الحسين نعمة ، المشاركة السياسية والقرار السياسي (دراسة حالة العراق)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠٠٩.
٣. شهباء حكمت الياس، المشاركة السياسية للمرأة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل ، ٢٠١٢.
٤. عبد الجبار احمد عبد الله، معوقات الديمقراطية في العالم الثالث، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ١٩٩٤.
٥. هـــــدى محمد مثنـــى، المشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ، أطروحة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

الدوريات والبحوث:

١. بورغدة وحيده، المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ،بيروت، العدد(٣٦)، ٢٠١٢.
٢. حافظ علوان حمادي، ديمقراطية الأحزاب وأحزاب الديمقراطية (دراسة لحالة العراق بعد عام ٢٠٠٣)، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد(٤٤) .
٣. كولفرني محمد ، المشاركة السياسية للمرأة المغربية(الدلالة الاتفاقية والاحتجاجية)، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، العدد (٣٧)، ٢٠١٣، ص١٢٨.
٤. محمد بنهلال، المشاركة السياسية في المغرب بين المعوقات وسبل التجاوز، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد (٣٢)، ٢٠١٢.
٥. منى غانم وآخرون ، النساء ومجلس الشعب في الجمهورية العربية السورية، بحث بالتعاون بين صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة والهيئة السورية لشؤون الاسرة ، سوريا ، ٢٠٠٣

التقارير الدولية :

١. التقرير العربي الموحد حول تنفيذ منهاج عمل بيجين+١٥، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا(الاسكوا) الدورة الرابعة ، بيروت للفترة ٢١-٢٣ تشرين الأول ، ٢٠٠٩.

٢. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تمكين المرأة من أجل أحزاب سياسية أقوى، المعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية ، الامم المتحدة، نيويورك،٢٠١١.

مصادر ومواقع بحوث الانترنت :

١. الأحزاب السياسية والمرشحون ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني: www.aceproject.org

٢. بيان صالح ، المشاركة السياسية والوصول إلى مواقع صنع القرار السياسي، متاح في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني : www.ahewar.org

٣. دور الدراما التلفزيونية في تشكيل الوعي السياسي للمرأة (دراسة مقارنة) ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني : www.alnodo.com

٤. عبلة أبو علية ، ورقة عمل مقدمة في " مؤتمر تمكين المرأة في قانون الانتخاب والأحزاب" مركز القدس للدراسات السياسية، بتاريخ ٢٠/حزيران ٢٠٠٥، الأردن–عمان، متاح في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني: .www.alqudscenter org/arabic/

٥. كمال الذيب ، المشاركة السياسية للمرأة ١٠% عالميا ،ص٢، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على موقع أمان للدراسات: www.aman.org

٦. ليلى البحراني، الواقع السياسي للمرأة العراقية بعد التغيير، مقالة منشورة في شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الموقع الالكتروني : www.alitthad.com

٧. المرأة في بوتقة العمل الحزبي ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني ، ٢٠٠٦: www.al- waie.org/issues/

٨. وقائع الندوة التي نضمها المركز العراقي للدراسات الإستراتيجية عن المرأة ، منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني: www.Iraqnewspaper.net

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.